بعضهم: ناحية الشيء كله وجهته بعضه أو ما هو في حكم البعض، يقال: ناحية العراق أي العراق كلها وجهة العراق يراد بها بعض أطرافها، وعند أهل العربية أن الوجه مستقبل كل شيء، والجهة النحو يقال كذا على جهة كذا قاله الخليل، قال ويقال رجل أحمر من جهته الحمرة وأسود من جهة السواد، والوجهة القبلة قال تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ ﴾[البقرة:١٤٨] أي في كل وجه استقبلته وأخذت فيه، وتجاه الشيء ما استقبلته يقال: توجهوا إليك ووجهوا إليك كل يقال غير أن قولك وجهوا إليك على معنى ولُّوا وجوههم والتوجه الفعل اللازم والناحية فاعلة بمعنى مفعولة وذلك أنها منحوة أي مقصودة كما تقول راحلة وإنما هي مرحولة وعيشة راضية أي مرضية.

«الفرق» بين الجانب والكَنَف أن الكنف هو ما يسد الشيء من أحد جانبيه ولهذا يستعمل في المعونة فيقال أكتب الرجل إذا أعانه وكنفته إذا حطته وكنفت الإبل إذا حطتها في حظيرة من الشجر، ويجوز أن يقال فرق بين الجانب والكنف أن الكنف هو الجانب المعتمد عليه وليس كذلك الجانب.

البَابُ الثَّلاثُونَ

فِي الفَرْقِ بَيْنَ أَشْيَاءَ مُخْتَلِفَةٍ

«الفرق» بين الهبوط والنزول أن الهبوط نزول يعقبه إقامة، ومن ثم قيل هبطنا مكان كذا أي نزلناه ومنه قوله تعالى: ﴿اهْبِطُوا مِصْرًا ﴾[البقرة:٦١] وقوله تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ﴾[البقرة:٣٨]ومعناه انزلوا الأرض للإقامة فيها، ولا يقال هبط الأرض إلا إذا استقر فيها ويقال نزل وإن لم يستقر.

«الفرق» بين الظعن والرحل أن الظعن هو الرحيل في الهوادج[1] ومن ثم سميت المرأة إذا كانت في هودجها ظعينة ثم كثر ذلك حتى سميت كل امرأة ظعينة، والظعان حبل يشد به الهودج قال الشاعر:

* كَمَا حَادَ الأَرِبُ عن الظعَانِ *

والمظعون المشدود بالظعان، ثم كثر الظعن حتى قيل لكل رحل ظعن والأصل ما قلناه.

«الفرق» بين الهنيء والمريء أن الهني هو الخالص الذي لا تكدير فيه ويقال ذلك في الطعام وفي كل فائدة لم يعترض عليها ما يفسدها، والمريء المحمود العاقبة يقال مريء ما فعلت أي أشرفت على سلامة عاقبته، وقال الكسائي تقول هناني الطعام ومراني الطعان بغير ألف فإذا أفردت قلت أمراني بغير همز، وقال المبرد: هذا الكلام لو كان له وجه لكان قمنًا أن يأتي فيه

(١) الهَوادج: جمع هَوْدج، وهو أداة ذات قُبَّة توضع على ظهر الجمل لتركب فيها النساء.

بعلة وهل يكون فعل على شيء إذا كان وحده فإذا كان مع غيره انتقل لفظه والمراد واحد وإنما الصحيح ماأعلمتك وأمراني بغير همز معناه هضمته معدتي.

«الفرق» بين النبذ والطرح أن النبذ اسم لإلقاء الشيء استهانة به وإظهارًا للاستغناء عنه ولهذا قال تعالى: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ﴾[آل عمران:١٨٧] وقال الشاعر:

نَظَرتُ إلى عُنْوَانِه فَنَبَذْتُهُ كَنَبْذِكَ نَعْلًا أخلقت مِنْ نَعالِكَا

والطرح اسم لجنس الفعل فهو يكون لذلك ولغيره.

«الفرق» بين التنحية والإزالة أن الإزالة تكون إلى الجهات الست، والتنحية الإزالة إلى جانب اليمين أو الشمال أو خلف أو قدام ولا يقال لما صعد به أو سفل به نحى وإنما التنحية في الأصل تحصيل الشيء في جانب ونحو الشيء جانبه.

«الفرق» بين قولك تابعت زيدًا وقولك وافقته أن قولك تابعته يفيد أنه قد تقدم منه شيء اقتديت به فيه، ووافقته يفيد أنكما اتفقتما معًا في شيء من الأشياء ومنه سمي التوفيق توفيقًا، ويقول أبو علي -رحمة الله عليه- ومن تابعه يريد به أصحابه ومنه سمي التابعون التابعين، وقال أبو علي رحمه الله ومن وافقه يريد من قال بقوله وإن لم يكن من أصحابه، وأيضًا فإن النظير لا يقال إنه تابع لنظيره لأن التابع دون المتبوع ويجوز أن يوافق النظير النظير.

«الفرق» بين قولك اجتزأ به وقولك اكتفى به أن قولك اجتزأ يقتضي أنه دون ما يحتاج إليه وأصله من الجزء وهو اجتزاء الإبل بالرطب عن الماء وهي وإن اجتزأت به يقتضي أنه دون ما تحتاج إليه عنه فهي محتاجة إليه بعض الحاجة والاكتفاء يفيد أن ما يكتفي به قدر الحاجة من غير زيادة ولا نقصان، تقول فلان في كفاية أي فيما هو وفق حاجته من العيش.

«الفرق» بين المحض والخالص أن المحض هو الذي يكون على وجهه لم يخالطه شيء، والخالص هو المختار من الجملة ومنه سمي الذهب النقي عن الغش خالصًا، ومن الأول قولهم لبن محض أي لم يخالطه ماء.

«الفرق» بين العدل والفداء أن الفداء ما يجعل بدل الشيء لينزل على حاله التي كان عليها وسواء كان مثله أو أنقص منه، والعدل ما كان من الفداء مثلًا لما يفدى ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾[البقرة:٤٨] وقال تعالى: ﴿أَوْ عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾[المائدة:٩٥] أي مثله.

«الفرق» بين قولك تكادني الشيء وقولك شق عليَّ أن معنى قولك يكادني آذاني ومعنى قولك شق علي والأشق الطويل سمي بذلك لبعد أوله من آخره والشقة البعد والشقة من الثياب ترجع إلى هذا، وأما قولهم بهظني الشيء فمعناه شق علي حتى غلبني والباهظ الشاق الغالب، وأما قولهم بهرني الشيء فإن الباهر الذي يغلب من غير تلف ومنه قيل القمر الباهر.

«الفرق» بين الصراط والطريق والسبيل أن الصراط هو الطريق السهل قال الشاعر:

خَشَونا أرْضَهم بالخَيْلَ حَتَّى تَرْكنَاهُمْ أذَلَّ من الصَّرَاطِ

وهو من الذل خلاف الصعوبة وليس من الذل خلاف العز، والطريق لا يقتضي السهولة، والسبيل اسم يقع على ما يقع عليه الطريق وعلى ما لا يقع عليه الطريق تقول سبيل الله وطريق الله وتقول: سبيلك أن تفعل كذا ولا تقول: طريقك أن تفعل به ويراد به سبيل ما يقصده فيضاف إلى القاصد ويراد به القصد وهو كالمحبة في بابه والطريق كالإرادة.

«الفرق» بين قولك عندي ولَدَني أن لدني يتمكن تمكن عند ألا ترى أنك تقول هذا القول عندي صواب ولا تقول لدني صواب وتقول عندي مال ولا تقول لدني مال ولكن تقول لدني مال، إلا أنك تقول ذلك في المال الحاضر عندك ويجوز أن تقول عندي مال وإن كان غائبًا عنك لأن لدني هو لما يليك وقال بعضهم لدن لغة لدني.

«الفرق» بين قولك عندي كذا وقولك قِبَلي كذا وقولك في بيتي كذا، قال الفقهاء: أصل هذا الباب أن المقر مأخوذ بما في لفظه لا يسقطه عنه ما يقتضيه ولا يزاد ما ليس فيه فعلى هذا إذا قال لفلان على ألف درهم ثم قال هي وديعة لم يصدق لأن موجب لفظه الدين وهو قوله على لأن كلمة على ذمة فليس له إسقاطه، وكذا إذا قال له قبلي ألف رهم لأن هذه اللفظة تتوجه إلى الضمان وإلى الأمنة إلا أن الضمان عليها أغلب حتى سمي الكفيل قبيلًا فإذا أطلق كان على الضمان وأخذ به إلا أن يقيده بالأمانة فيقول له قبلي ألف درهم وديعة وقوله على لا يتوجه إلى الضمان فيلزمه به الدين ولا يصدق في صرفه عند فصل أو وصل، وقوله عندي وفي منزلي وما أشبه ذلك من الأماكن لا يقتضي الضمان ولا الذمة لأنها ألفاظ الأمانة.

«الفرق» بين قولك مِن مالي وقولك فِي مالي أن قولك في مال إقرار بالشركة، وقولك من مالي إقرار بالهبة فإذا قال له من دراهمي درهم فهو للهبة وإن قال له في دراهمي كان ذلك إقرار بالشركة.

«الفرق» بين مَع وعِند أن قولك مع يفيد الاجتماع في الفعل وقولك عند يفيد الاجتماع في المكان، والذي يدل على أن عند تفيد المكان ولا تفيده مع أنه يجوز ذهبت لي عند زيد ولا يجوز ذهبت إلى مع زيد ومن ثم يقال أنا معك في هذا الأمر أي معينك فيه كأني مشاركك في فعله ولا تقول في هذا المعنى أنا عندك.

«الفرق» بين الرُّسوخ والثبات أن الرسوخ كمال الثبات والشاهد أنه يقال للشيء المستقر على الأرض ثابت وإن لم يتعلق بها تعلقًا شديدًا، ولا يقال راسخ ولا يقال حائط راسخ لأن الجبل أكمل ثباتًا من الحائط، وقال الله تعالى: ﴿ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ ﴾[آل عمران:٧] أي الثابتون فيه، وقد تكلمنا في ذلك قبل ويقولون هو أرسخهم في المكرمات أي أكملهم ثباتًا فيها، وأما الرسوّ فلا يستعمل إلا في الشيء الثقيل نحو الجبل وما شاكله من الأجسام الكبيرة يقال جبل راس

ولا يقال حائط راس ولا عود راس وفي القرآن: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ﴾[هود:٤١] شبهها بالجبال لعظمها فالرسو هو الثبات مع العظم والثقل والعلو فإن استعمل في غير ذلك فعلى التشبيه والمقاربة نحو قولهم أرست العود في الأرض.

«الفرق» بين أخمدت النار وأطفأتها أن الإخماد يستعمل في الكثير والإطفاء في الكثير والقليل يقال أخمدت النار وأطفأت النار ويقال أطفأت السراج ولا يقال أخمدت السراج وطفئت النار يستعمل في الخمود مع ذكر النار فيقال: خمدت نيران الظلم ويستعار الطفي في غير ذكر النار فيقال طفيء غضبه ولا يقال خمد غضبه وفي الحديث: «الصَّدَقَةُ تُطْفِيءُ غَضَبَ الرَّبِّ»[1] وقيل الخمود يكون بالغلبة والقهر والإطفاء بلمداراة والرفق ولهذا يستعمل الإطفاء في الغضب لأنه يكون بالمداراة والرفق، والإخماد يكون بالغلبة ولهذا يقال خمدت نيران الظلم والفتنة.

وأما الخمود والهمود فالفرق بينهما أن خمود النار أن يسكن لهبها ويبقى جمرها، وهمودها ذهابها البتة، وأما الوقود بضم الواو فاشتعال النار والوقود بالفتح ما يوقد به.

«الفرق» بين القناعة والقصد أن القصد هو ترك الإسراف والتقتير جميعًا والقناعة الاقتصار على القليل والتقتير ألا ترى أنه لا يقال هو قنوع إلا إذا استعمل دون ا يحتاج إليه مقتصد لمن لا يتجاوز الحاجة ولا يقصر دونها وترك الاقتصاد مع الغنى ذم وترك القناعة معه ليس بذم وذلك أن نقيض الاقتصاد الإسراف، وقيل الاقتصاد من أعمال الجوارح لأنه نقيض الإسراف وهو من أعمال الجوارح والقناعة من أعمال القلوب.

«الفرق» بين الوسيلة والذريعة أن الوسيلة عند أهل اللغة هي القربة وأصلها من قولك سألت أسال أي طلبت وهما يتساولان أي يطلبان القربة التي ينبغي أن يطلب مثلها وتقول: توسلت إليه بكذا فتجعل كذا طريقًا إلى بغيتك عنده، والذريعة إلى الشيء هي الطريقة إليه ولهذا يقال جعلت كذا ذريعة إلى كذا فتجعل الذريعة هي الطريقة نفسها وليست الوسيلة هي الطريقة فالفق بينهما بيِّن.

«الفرق» بين قولنا فَاضَ وبين قولنا سَالَ أنه يقال فاض إذا سال بكثرة ومنه الإفاضة من عرفة وهو أن يندفعوا منها بكثرة. وقولنا سال لا يفيد الكثرة، ويجوز أن يقال فاض إذا سال بعد الامتلاء وسال على كل وجه.

«الفرق» بين النَّجْم والكَوْكب أن الكوكب اسم للكبير من النجوم وكوكب كل شيء معظمه، والنجم عام في صغيرها وكبيرها، ويجوز أن يقال: الكواكب هي الثوابت ومنه يقال فيه كوكب من ذهب أو فضة لأنه ثابت لا يزول والنجم الذي يطلع منها ويغرب ولهذا قيل للمنجم منجم لأنه ينظر فيما يطلع منها ولا يقال له كوكب.

(١) الترمذي في سننه برقم ٦٦٤.

«الفرق» بين الأقْوال والغُيوب أن الأقوال هو غيوب الشيء وراء الشيء ولهذا يقال أفلَ النجم لأنه يغيب وراء جهة الأرض، والغيوب يكون في ذلك وفي غره ألا ترى أنك تقول غاب الرجل إذا ذهب عن البصر وإن لم يستعمل إلا في الشمس والقمر والنجوم؟ والغيوب يستعمل في كل شيء وهذا أيضًا فرق بيِّن.

«الفرق» بين الزَّلزلة والرَّجفة أن الرجفة الزلزلة العظيمة ولهذا يقال زلزلت الأرض زلزلة خفيفة ولا يقال رجفت إلا إذا زلزلت زلزلة شديدة وسميت زلزلة الساعة رجفة لذلك، ومنه الإرجاف وهو الإخبار باضطراب أمر الرجل ورجف الشيء إذا اضطرب يقال رجفت منه إذا تقلقلت.

«الفرق» بين السَّلخ والإخْراج أن السلخ هو إخراج ظرف أو ما يكون بمنزلة الظرف له، والإخراج عام في كل شيء وهو الإزالة من محيط أو ما يجري مجرى المحيط.

«الفرق» بين الخَلْط واللَّبْس أن اللبس يستعمل في الأعراض مثل الحق والباطل وما يجري مجراهما وتقول في الكلام لبس، والخلط يستعمل في العرض والجسم فتقول خلطت الأمرين ولبستهما وخلطت النوعين من المتاع ولا يقال لبستهما وجد اللبس منع النفس من إدراك المعنى بها هو كالستر له وقلنا ذلك لأن أصل الكلمة الستر.

«الفرق» بين الرجوع والفَيْء أن الفيء هو الرجوع من قرب ومنه قوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة:١٩٢] يعني الرجوع ليس ببعيد، ومنه سمي مال المشركين فيئًا لذلك كأنه فاء من جانب إلى جانب.

«الفرق» بين قولك هو قَمينٌ[1] به وقولك هو حَرِيٌّ به وخَليقٌ به وجَديرٌ به أن القمين يقتضي مقاربة الشيء والدنو منه حتى يرجى تحققه ولذلك قيل خبز قمين إذا بدا ينكرح كأنه دنا من الفساد ويقال للقودح الذي تتخذ منه الكوامخ القمن، وقولك حري به يقتضي أنه مأواه فهو أبلغ من القمين ومن ثم قيل لمأوى الطير حراها ولموضع بيضها الحري، وإذا رجا الإنسان أمرًا وطلبه قيل تحراه كأنه طلب مستقره ومأواه ومنه قوله الشاعر:

فإن نَتَجَتْ مَهرًا كريمًا فبالحَرِي ... وإنْ يكُ أَقْراف فمن قِبَل الفَحْلِ[2]

وأما خليق به بين الحلافة فمعناه أن ذلك مقدر فيه وأصل الخلق والتقدير، وأما قولهم جدير به فمعناه أن ذلك يرتفع من جهته ويظهر من قولك جدر الجدار إذا بنى وارتفع ومنه سمي الحائط جدارًا.

«الفرق» بين اللَّمْس والمَسِّ أن اللمس يكون باليد خاصة ليعرف اللين من الخشونة

(١) القَمِينُ: الجديرُ بالشيء، والجمع قُمَنَاء.
(٢) أقراف: يقال أَقْرَفَ الفرسُ: أي كان أحد أبويه عربيًا، والآخر غير عربي.

والحرارة من البرودة والمس يكون باليد وبالحجر وغير ذلك ولا يقتضي أن يكون باليد لهذا قال تعالى: ﴿مَسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ﴾ [البقرة:٢١٤] وقال: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ﴾ [الأنعام:١٧] ولم يقل يلمسك.

«الفرق» بين الرُّجُوع والإيَاب أن الإياب هو الرجوع إلى منتهى المقصد، والرجوع يكون لذلك ولغيره ألا ترى أنه يقال رجع إلى بعض الطريق ولا يقال آب إلى بعض الطريق ولكن يقال أن حصل في المنزل، ولهذا قال أهل اللغة التأويب أن يمضي الرجل في حاجته ثم يعود فيثبت في منزله، وقال أبو حاتم رحمه الله التأويب أن يسير النهار أجمع ليكون عند الليل في منزله وأنشد:

البَايتُون قَريبًا مِنْ بُيُوتهم ... ولَوْ يَشَاءُونَ آبُو الحيِّ أوْ طَرَقُوا

وهذا يدل على أن الإياب الرجوع إلى منتهى القصد ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية:٢٥] كأن القيامة منتهى قصدهم لأنها لا منزلة بعدها.

«الفرق» بين الرجوع والانقلاب أن الرجوع هو المصير إلى الموضع الذي قد كان فيه قبل، والانقلاب المصير إلى نقيض م كان فيه قبل ويوضح ذلك قولك انقلب الطين خزفًا فأما رجوعه خزفًا فلا يصح لأنه لم يكن قبل خزفًا.

«الفرق» بين الرجُوع والإنابة أن الإنابة الرجوع إلى الطاعة فلا يقال لمن رجع إلى معصية أنه أناب، والمنيب اسم مدح كالمؤمن والمتقي.

«الفرق» بين الهَدْي والبدنة أن البدن ما تبدن من الإبل أي تسمن يقال بدنت الناقة إذا سمنتها وبدن الرجل سمن، ثم كثر ذلك حتى سميت الإبل بدنًا مهزولة كانت أو سمينة فالبدنة اسم يختص به البعير إلا أن البقرة لما صارت في الشريعة في حكم البدنة قامت مقامها وذلك أن النبي ﷺ قال: «البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة»(١) صار البقر في حكم البدن ولذلك كان يقلد البقرة كتقليد البدنة في حال وقوع الإحرام بها لسايقها ولا يقلد غيرها، والهدي يكون من الإبل والبقر والغنم ولا تكون البدنة من الغنم والبدنة لا يقتضي إهداؤها إلى موضع والهدي يقتضي إهداؤه إلى موضع لقوله تعالى: ﴿هَدْيًا بَٰلِغَ ٱلْكَعْبَةِ﴾ [المائدة:٩٥] فجعل بلوغ الكعبة من صفة الهدي فمن قال على بدنة جاز له نحرها بغير مكة وهو كقوله على جزور ومن قال على هدي لم يجز أن يذبحه إلا بمكة، وهذا قول جماعة من التابعين وبه قال أبو حنيفة ومحمد رحمهم الله، وقال غيرهم إذا مقال على بدنة أو هدي فبمكة وإذا قال جزور فحيث يرى وهو قول أبي يوسف.

«الفرق» بين قولك حَاقَ به وقولك نَزَل به، أن النزول عام في كل شيء يقال نزل بالمكان

(١) الإمام أحمد في مسنده برقم ١٣٨٤٥.

ونزل به الضيف ونزل به المكروه ولا يقال حاق إلا في نزول المكروه فقط تقول حاق به المكروه يحيق حيقًا وحيوقًا ومنه قوله تعالى: ﴿ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾ [هود:٨] يعني العذاب لأنهم كانوا إذا ذكر لهم العذاب استهزءوا به وأراد جزاء استهزائهم، وقيل أصل حاق حق لأن المضاعف قد يقلب إلى حرف نحو قول الراجز:

* تَقْضِي الْبَازِي إذا البَازِي كسر *

وهذا حسن في تأويل هذه الآية لأن فيه معنى الخبر الذي أتت به الرسل.

«الفرق» بين الضِّيق والحَرَج أن الحرج ضيق لا منفذ فيه مأخوذ من الحرجة وهي الشجر الملتف حتى لا يمكن الدخول فيه ولا الخروج منه ولهذا جاء بمعنى الشك في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ﴾ [النساء:٦٥] أي شكًّا لأن الشاك في الأمر لا ينفذ فيه، ومثله: ﴿ فَلَا يَكُن فِى صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ [الأعراف:٢] وليس كل ما خاطب به النبي ﷺ والمؤمنين أرادهم به ألا ترى إلى قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾ [البقرة:١٧٨] والقصاص في العمد فكأنه أثبت لهم الإيمان مع قتل العمد وقتل العمد يبطل الإيمان وإنما أراد أن يعلمهم الحكم فيمن يستوجب ذلك ونحوه قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ﴾ [آل عمران:١٣٠] وقد تكلمنا في هذا الحرف في كتاب تصحيح الوجوه والنظائر بأكثر من هذا ومما قلنا قال بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ [الحج:٧٨] أنه أراد ضيقًا لا مخرج منه وذلك أنه يتخلص من الذنب بالتوبة فالتوبة مخرج وترك ما يصعب فعله على الإنسان بالرخص ويحتج به فيما اختلف فيه من الحوادث فقيل إن ما أدى إلى الضيق فهو منفي وما أوجب التوسعة فهو أولى.

«الفرق» بين المحق والإذْهَاب أن المحق يكون للأشياء ولا يكون في الشيء الواد يقال محق الدنانير ولا يقال محق الدينار إذا أذهبه بعينه ولكن تقول محق الدينار إذا أردت قيمته من الورق فأما قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ ﴾ [البقرة:٢٧٦] فإنه أراد أن ثواب عامله يمحق والثواب أشياء كثيرة والشاهد قوله تعالى: ﴿ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ﴾ [البقرة:٢٧٦] ليس أنه يربي نفسها وإنما يربي ثوابها فلذلك يمحق ثواب فاعل الربا ونحن نعلم أن المال يزيد بالربا في العاجل.

«الفرق» بين الوضيعة والخسران أن الوضيعة ذهاب رأس المال ولا يقال لمن ذهب رأس ماله كله قد وضع، والشاهد أنه من الوضع خلاف الرفع والشيء إذا وضع لم يذهب وإنما قيل وضع الرجل على الاختصار والمعنى أن التجارة وضعت من رأس ماله وإذا نفد ماله وضع لأن الوضع ضد الرفع والخسران ذهاب رأس ماله وإذا نقص ماله فقد وضع لأن الوضع ضد الرفع والخسران ذهاب رأس المال كله ثم كثر حتى سمي ذهاب

بعض رأس المال خسرانًا وقال الله تعالى: ﴿خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم﴾[الأعراف:٩] لأنهم عدموا الانتفاع بها فكأنها هلكت وذهبت أصلًا فلم يقدر منها على شيء. وأصل الخسران في العربية الهلاك.

«الفرق» بين المضي والذهاب أن المضي خلاف الاستقبال ولذا يقال ماض ومستقبل وليس كذلك الذهاب ثم كثر حتى استعمل أحدهما في موضع الآخر، وقال علي بن عيسى قبل نقيض بعد ونظيرهما من المكان خلف وأمام فقيل فيما مضى قبل وفيما يأتي بعد ويقال المستقبل والماضي.

«الفرق» بين الإقبال والمضيّ والمجيء أن الإقبال الإتيان من قبل الوجه والمجيء إتيان من أي وجه كان.

«الفرق» بين قولك جئته وجئت إليه أن في قولك جئت إليه معنى الغاية من أجل دخول إلى، وجئته: قصدته بمجيء وإذا لم تعده لم يكن فيه دلالة على القصد كقولك جاء المطر.

الفرق بين المقاربة والملاقاة أن الشيئين يتقاربان وبينهما حاجز يقال: التقى الحدَّان والفارسان، والملاقاة أيضًا أصلها أن تكون من قدام، ألا ترى أنه لا يقال لقيته من خلفه وقيل اللقاء اجتماع الشيء مع الشيء على طريق المقاربة وكذلك يصح اجتماع عرضين في المحل ولا يصح التقاؤهما؟! وقيل اللقاء يقتضي الحجاب يقال احتجب عنه ثم لقيه وأما المصادفة فأصلها أن تكون من جانب والصدفان جانبًا الوادي ومنه قوله تعالى: ﴿إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ﴾ [الكهف:٩٦].

الفرق بين الندى والمجلس والمقامة أن الندي هو المجلس للأهل ومن ثم قيل هو أنطقهم في الندى، ولا يقال في المجلس إذا خلا من أهله ندى وقد تنادى القوم إذا تجالسوا في الندي، والمقامة بالضم المجلس يؤكل فيه ويشرب والمقامة بالفتح المجلس الذي يتحدث فيه، والمقامة بالتفتح أيضًا الجماعة، وأما المقام فالإقامة والمقام بالفتح مصدر قام يقوم مقامًا والمقام أيضًا موضع القيام.

الفرق بين أقام بالمكان وغني بالمكان أن معنى قولك غني بالمكان يغني غنيًا أنه أقام به إقامة مستغنى به عن غيره وليس في الإقامة هذا المعنى.

الفرق بين العكوف والإقامة أن العكوف هو الإقبال على الشيء والاحتباس فيه، ومنه قول الراجز:

* باتت على حوضها عكوفا *

ومنه الاعتكاف لأن صاحبه مقبل عليه يحبس فيه غير مشتغل بغيره والإقامة لا تقتضي ذلك.

«الفرق» بين المجلس والمحْفَل أن المحفل هو المجلس الممتلئ من الناس من قولهم ضرع حافل إذا كان ممتلئًا.

«الفرق» بين الدنوِّ والقُرب أن الدنو لا يكون إلا في المسافة بين شيئين تقول داره دانية ومزاره دانٍ، والقرب عام في ذلك وفي غيره تقول قلوبنا تتقارب ولا تقول تتدانى وتقول هو قريب بقلبه ولا يقال دان بقلبه إلا على بعد.

«الفرق» بين قولك طل دمه وقولك أهدر دمه أن قولك طل دمه معناه أنه بطل ولم يطلب به ويقال طل القتيل نفسه وطله فلان إذا أبطله وأما أهدر فهو أن يبيحه السلطان أو غيره وقد هدر الدم هدرًا وهو هادر كأنه مأخوذ من قولك هدر الشيء إذا غلى وفار وكذلك هدر الحمامة وهو ما دام ولج في صوته بمنزلة غليان القدر ويقال للمستقل من الناس قد هدر دمه.

«الفرق» بين الظِّل والفَيْءِ أن الظل يكون ليلًا ونهارًا ولا يكون الفيء إلا بالنهار وهو ما فاء من جانب إلى جانب أي رجع، والفيء: الرجوع ويقال: الفيء التبع لأنه يتبع الشمس وإذا ارتفعت الشمس إلى موضع المقال من ساق الشجرة قيل قد عقل الظل.

«الفرق» بين الوَسط والوَسَط أن الوسط لا يكون إلا ظرفًا تقول قعدت وسط القوم وثوبي وسط الثياب وإنما تخبر عن شيء فيه الثوب وليس به فإذا حركت السين كان اسمًا وكان بمعنى بعض الشيء تقول وسطه رأسه صلب فترفع لأنك إنما تخبر عن بعض الرأس لا عن شيء فيه، والوسط اسم الشيء الذي لا ينفك من الشيء المحيط به جوانبه كوسط الدار وإذا حركت السين دخلت عليه في فتقول احتجم في وسط رأسه ووسط رأسه بموضع هذا في وسط القوم ولا يقال قعدت في وسط القوم كما لا يقال قعدت في بين القوم كما أن بين لا يدخل عليه في فكذلك لا تدخل على ما أدى عنه بين.

«الفرق» بين قولك البَيْن والوسَط أن الوسط يضاف إلى الشيء الواحد وبين تضاف إلى شيئين فصاعدًا لأنه من البينونة تقول قعدت وسط الدار ولا يقال قعدت بين الدارين أي حيث تباين إحداهما صاحبتها وقعدت بين القوم أي حيث يتباينوا من المكان، والوسط يقتضي اعتدال الأطراف إليه ولهذا قيل الوسط العدل في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾[البقرة:١٤٣].

«الفرق» بين الطلوع والبزُوغ والشروق أن البزوغ أول الطلوع ولهذا قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً ﴾[الأنعام:٧٨] أي لما رآها في أول أحوال طلوعها تفكر فيها فوقع له أنها ليست باله ولهذا سمي الشرط تبزيغًا لأنه شق خفي كأنه أول الشق يقال بزغ قوائم الدابة إذا شرطها

واسم ما يبزغ به المبزغ وقيل البزوغ نحو البروز وبزغ قوائم الدابة إذا شرطها ليبرز الدم، والشروق الطلوع تقول طلعت ولا يقال شرق الرجل كما يقال طلع الرجل فالطلوع أعم.

«الفرق» بين الذوق وإدراك الطعم أن الذوق ملابسة يحس بها الطعم وإدراك الطعم يتبين به من ذلك الوجه وغير تضمين ملابسة الحبل وكذلك يقال ذقته فلم أجد له طعمًا.

«الفرق» بين قوله لا يغفر أن يشرك به وقوله لا يغفر الشرك به فيما قال علي بن عيسى أن لا تدل على الاستقبال وتدل على وجه الفعل في الإرادة ونحوها إذا كان قد يريد الإنسان الكفر مع التوهم أنه إيمان كما يريد النصراني عبادة المسيح ويجوز إرادته أن يكفر مع التوهم إنه إيمان. والفرق من جهة أخرى أن المصدر لا يدل على زمان وإن يفعل على يدل على زمان ففي قولك أن مع الفعل زيادة ليست في الفعل.

«الفرق» بين الاستقامة والإصابة أن الإصابة مضمنة بملابسة الغرض وليس كذلك الاستقامة لأنه قد يمر على الاستقامة ثم ينقطع عن الغرض الذي هو المقصد في الطلب.

«الفرق» بين قولك أتى فلان وجاء فلان أن قولك جاء فلان كلام تام لا يحتاج إلى صلة وقولك أتى فلان يقتضي مجيئه بشيء ولهذا يقال جاء فلان نفسه ولا يقال أتى فلان نفسه ثم كثر ذلك حتى استعمل أحد اللفظين في موضع الآخر.

«الفرق» بين أُولاء وأُولئك، أن أولاء لما قرب وأولئك لما بعد كما أن ذا لما قرب وذلك لما بعد وإنما الكاف للخطاب ودخلها معنى البعد لأن ما بعد عن المخاطب يحتاج من إعلامه وإنه مخاطب بذكره لما لا يحتاج إليه ما قرب منه لوضوح أمره.

«الفرق» بين ما يأتيني فله درهم والذي يأتيني فله درهم، أن جواب الجزاء يدل على أنه يستحق من الفعل الأول والفاء في خبر الذي مشبهة بالجزاء وليست به وإنما دخلت لتدل على أن الدرهم يجب بعد الإتيان.

«الفرق» بين الجواب بالفاء وبين العطف، أن العطف يوجب الاشتراك في المعنى والجواب يوجب أن الثاني بالأول كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الأعراف:٧٣].

«الفرق» بين الركون والسكون، أن الركون السكون إلى الشيء بالحب له والإنصات إليه ونقيضه النفور عنه والسكون خلاف الحركة وإنما يستعمل في غيره مجازًا.

«الفرق» بين لِـمَا ولِـمَ أن لما يوقف عليها نحو قد جاء زيد فتقول لما أي لما يجيء ولا يجوز في ذلك كلامهم كاد ولما كاد يفعل ولم يفعل، ولما جواب قد فعل ولم جواب فعل لأن قد للتوقع وقال سيبويه: ليست ما في لما زائدة لأن لما تقع في مواضع لا تقع فيها لم فإذا قال القائل لم يأتيني زيد فهو نفي لقوله أتاني زيد وإذا قال لما يأتيني فمعناه أنه لم يأت وإنما يتوقعه.

«الفرق» بين التابع والتالي، أن التالي فيما قال علي بن عيسى ثان وإن لم يكن يتدبر بتدبر الأول والتابع إنما هو المتدبر بتدبر الأول، وقد يكون التابع قبل المتبوع في المكان كتقدم المدلول وتأخر الدليل وهو مع ذلك يأمر بالعدول تارة إلى الشارة وتارة إلى اليمين كذا قال.

«الفرق» بين الخالي والماضي، أن الخالي يقتضي خلو المكان منه وسواء خلا منه بالغيبة أو بالعدم ومنه لا يخلو الجسم من حركة أو سكون لامتناع خلو المكان منهما وإما لا يخلو الشيء من أن يكون موجودًا أو معدومًا فمعناه أنه لا يخلو من أن يصح له معنى إحدى الصفتين.

«الفرق» بين سوف والسين في سيفعل أن سوف أطماع كقولهم سوفته أي أطمعته فيما يكون وليس كذلك ليس.

«الفرق» بين قولك ما لك لا تفعل كذا وقولك لِـمَ لا تفعل، أن قولك لِـمَ لا تفعل أعم لأنه قد يكون بحال يرجع إلى غيره وما لك لا تفعل بحال يرجع إليه.

«الفرق» بين المكان والمكانة، أن المكانة الطريقة يقال هو يعمل على مكانته ومكينته أي على طريقته ومنه قوله تعالى: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَٰمِلُونَ﴾[هود:١٢١] والمكان مفعل من يكون ويكون مصدرًا وموضعًا.

«الفرق» بين قولك تمامًا له وتمامًا عليه في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ﴾[الأنعام:١٥٤] أن تمامًا له يدل على نقصانه قبل تكميله وتمامًا عليه يدل على نقصانه فقط لأنه يقتضي مضاعفة عليه.

«الفرق» بين أَمْ وأَوْ، أن أم استفهام وفيها ادعاء إذا عادلت الألف نحو أزيد في الدار وليس ذلك في أو، ولهذا اختلف الجواب فيهما فكان في أم بالتعيير وأو بنعم أو لا.

«الفرق» بين النار، والسعير والجحيم والحريق أن السعير هو النار الملتهبة الحراقة أعنى أنها تسمى حريقًا في حال إحراقها للإحراق يقال في العود نار وفي الحجر نار ولا يقال فيه

سعي، والحريق النار الملتهبة شيئًا وإهلاكها له، ولهذا يقال وقع الحريق في موضع كذا ولا يقال وقع السعير فلا يقتضي قولك السعير ما يقتضيه الحريق ولهذا يقال فلان مسعر حرب كأنه يشعلها ويلهبها ولا يقال محرق، والجحيم نار على نار وجمر على جمر، وجاحمه شدة تلهبه وجاحم الحرب أشد موضع فيها ويقال لعين الأسد جحمة لشدة توقدها وأما جهنم فيفيد بعد القعر من قولك جهنام إذا كانت بعيدة القعر.

«الفرق» بين النور والضياء، أن الضياء ما يتخلل الهواء من أجزاء النور فيبيض بذلك، والشاهد أنهم يقولون ضياء النهار ولا يقولون نور النهار إلا أن يعنوا الشمس فالنور الجملة التي يتشعب منها، والضوء مصدر ضاء يضوء ضوءًا يقال ضاء وأضاء أي ضاء هو وأضاء غيره.

«الفرق» بين النُّطْفة والـمَنِيِّ، أن قولك النطفة يفيد أنها ماء قليل والماء القليل تسميه العرب النطفة يقولون هذه نطفة عذبة أي ماء عذب، ثم كثر استعمال النطفة في المني حتى صار لا يعرف بإطلاقه غيره وقولنا المني يفيد أن الولد يقدر منه وهو من قولك مني الله له. كذا أي قدره ومنه المنا الذي يوزن به لأنه مقدر تقديرًا معلومًا.

«الفرق» بين قولك أزاله عن موضعه وأزله، أن الإزلال عن الموضع هو الإزالة عنه دفعة واحدة من قولك زلت قدمه ومنه قيل أزل إليه النعمة إذا اصطنعها إليه بسرعة ومنه قيل للذنب الذي يقع من الإنسان على غير اعتماد زلة والصفاء الزلال بمعنى المزل.

«الفرق» بين الضَّيق والضِّيق قال المفضل الضيق بالفتح في الصدر والمكان، والضيق بالكسر في البخر وعسر الخلق ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل:١٢٧] وقال غيره الضيق مصدر والضيق اسم ضاق الشيء ضيقًا وهو الضيق والضيق ما يلزمه الضيق وهذا المثال يكون لما تلزمه الصفة مثل سدي وميت والضائق ما يكون فيه الضيق عارضًا ومنه قوله تعالى: ﴿ وَضَآيِقٌ بِهِۦ صَدْرُكَ ﴾ [هود:١٢].

«الفرق» بين الخَلْفِ والخَلَفِ أنه يقال لمن جاء بعد الأول خلف شرًا كان أو خيرًا والدليل على الشر قول لبيد:

* وبَقِيتُ في خَلْفٍ كَجِلْدِ الأجْرَبِ *

وعلى الخير قول حسان:

لَنا القدمُ الأعْلى عليك وخَلْفنا لأولـنَـا في طـاعَـةِ الله تَـابـعُ

والخلف بالتحريك ما أخلف عليك بدلًا مما أخذ منك.

«الفرق» بين ما ولا، أن لا سؤال استفهام كقولك أتقول كذا فيكون الجواب لا، وما جواب عن الدعوى تقول قلت كذا فيكون الجواب ما قلت.

«الفرق» بين السَّكْب والصَّبِّ والسفوح والهمول والهطل أن السكب هو الصب المتتابع، ولهذا يقال فرس سكب إذا كان يتابع الجري ولا يقطعه ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴾ [الواقعة:٣١] لأنه دائم لا ينقطع، والصب يكون دفعة واحدة، ولهذا يقال صبه في القالب ولا يقال سكبه فيه لأن ما يصب في القالب يصب دفعة واحدة، والسفوح اندفاع الشيء السائل وسرعة جريانه، ولهذا قيل دم مسفوح لأن الدم يخرج من العرق خروجًا سريعًا، ومنه سفح الجبل لأن سيله يندفع إليه بسرعة، والهمول يفيد أن الهامل يذهب كل مذهب من غير مانع ولهذا قيل أهملت المواشي إذا تركتها بلا راع فهي تذهب حيث تشاء بلا مانع، وأما الهمر فكثرة السيلان في سهولة ومنه يقال همر في كلامه إذا أكثر منه ورجل مهمار كثير الكلام وطيبة همير بسيطة الجسم، والهطل دوام السيلان في سكون كذا حكى السكرى وقال الهطلان مطر إلى اللين ما هو، وأما السح فهو عموم الانصباب ومنه يقال شاة ساح كأن جسمها أجمع يصب ودكًا.

«الفرق» بين اللَّمْع واللَّمْح أن اللمع أصله في البرق وهي البرقة ثم الأخرى المرة بع المرة، واللمح مثل اللمع في ذلك إلا أن اللمع لا يكون إلا من بعيد هكذا حكاه السكرى في تفسير قول امريء القيس:

وتَخْـرُجُ مِـنْـهُ لَامِـعَـاتٌ كَـأنَّـها أكُـفُّ تَلْقَى الـفَـوْزَ عند المفِيضِ

والبرق أصله فيما يقع به الرعب ولهذا استعمل في التهدد.

«الفرق» بين التبديل والإبدال، قال الفراء التبديل تغيير الشيء عن حاله، والإبدال جعل الشيء مكان الشيء.

«الفرق» بين الدَّلْو والذَّنُوبِ أن الدلو تكون فارغة وملأى، والذنوب لا تكون إلى ملأى ولهذا سمى النصيب ذنوبًا قال الشاعر:

إنَّا إذا ساجَلنَا شَرِيب لنا ذَنُـوبٌ وله ذَنُـوبٌ فإن أبي كَانَ له القَلِيبُ

فلولا أنها مملوءة ما كان لقوله:

* لنَا ذَنُوبٌ وله ذَنُوبُ *

«الفرق» بين الكَأْس والقَدَح وذلك أن الكأس لا تكون إلَّا مملوءة والقدح تكون مملوءة وغير مملوءة. وكذلك الفرق بين الخوان والمائدة وذلك أنها لا تسمى مائدة إلا إذا كان عليها طعام وإلا فهو خوان والله سبحانه وتعالى أعلم.

تم الكتاب بحمد الله وعونه

obeikandl.com